مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية Journal of letters and Social Sciences (JLSS)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/4

المصطلح العلمي في العربية الحديثة بين ملامح القطيعة ودواعي التأصيل

The Scientific Term in Modern Arabic: Between Signs of Disruption and Reasons for Establishment

د. هادية رواق
Dr. Hadia Rouag
مخبر الجماليات في الدراسات الأدبية والنقدية
جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2، الجزائر
h.rouag@univ-setif2.dz

معلومات حول المقال
تاريخ الاستلام 25-12-2024
تاريخ القبول 08-07-2025

الكلمات المفتاحية
المصطلح العلمي
المفهوم
آليات اللغة
التخصّص
العربية الحديثة

ملخص

المصطلحات العلمية هي أدوات لغوية تضبط مفاهيم علمية، تعمل على تسهيل التواصل داخل الحقول العلمية. يهدف هذا المقال إلى مقاربة إشكالية وضع المصطلح العلمي في العربية الحديثة، انطلاقًا من اعتبار اللغة نظاما معرفيا وبُعدا اجتماعيا، تؤدّي فيه المصطلحات دورا علميا فعّالا. ففي ظل التحولات التي فرضتها ثورة المعارف والعلوم، والتي أفرزت نموًا هائلًا في المفاهيم والنظريات، استقام المصطلح علما قائما بذاته، وفرعا تطبيقيا من فروع اللسانيات. في سبيل توصيف وضع المصطلح العلمي في العربية الحديثة، يُعرّج المقال على المصطلح العلمي في العربية التراثية، باعتبارها نموذجا للتفوق والحضور، فقد تجرّد المصطلح العلميّ فيها بدقّة ومهارة. ثم الوقوف على المحاولات الحديثة لسدّ حاجة المستعمل، ففي سبيل ذلك تم بعث آليات اللغة ومكوّناتها الذاتية من اشتقاق وتعريب واقتراض، وتوظيفها لخدمة المصطلح والنهوض به، كاختيار ضروريّ رغم ما يعتريه من تعسر في الوضع ونقص في التأمين.

تقديم

بعيدا عن إشكالية؛ هل اللغة صانعة الفكر أم صنيعته أم هما معا؟ فاللغة عاصمة الحياة، إذ إنّ الحياة بأسرها في قبضة اللغة، وما المصطلحات إلاّ ألفاظا تخصّصت بمفاهيم محدّدة، فصارت مفاتيح العلوم وأدواتها الفعّالة. تتساءل هذه الورقة البحثية، هل الأخذ بالمصطلحات العلمية الوافدة بدوالّها ومدلولاتها، ضرورة يُحتّمها الحفاظ على التخصص والدقة، أم أنّ إعادة التمحيص لوضع مصطلحات تتّفق مع أبعاد أمّة اللغة بمختلف تجلّياتها مطلب وضرورة؟ وما مدى فاعلية الالتزام بالأسس اللغوية العربية لتجنّب التبعية الاصطلاحية؟ يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعنى بوصف الآراء وتحليلها في سياقاتها الطبيعية، دون اللجوء لأيّ مسلك آخر من مسالك البحث.

1-المصطلحات والمفاهيم والجهاز المصطلحيّ

قبل الحديث عن المصطلح في حقول العلوم واستعماله في العربية الحديثة، يُلمّح المقال لورود مصطلح «الاصطلاح» في تراث العربية، ولا نقصد به الورود الأوّل، بل وجود لفظة الاصطلاح في حديث ابن جنّي عن نشأة اللغة الإنسانية في قوله: « هذا موضع محوج إلى فضل تأمّل، غير أنّ أكثر أهل النظر على أنَّ أصل اللغة إنّما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف» (ابن جنّي، 2006). فلفظ الاصطلاح في هذا النص بغض النظر عن كونه لفظ أم مصطلح علميٌّ. هو تعبير ملفت للانتباه، ومدعاة لملاحظة فارق المضمون بين السياقين. إنّ حديث الاصطلاح ليس أمرا جديدا في اللغات وأخصّها العربية، بل هو متعلّق ببدايات التفسير لنشأة اللغة الإنسانية. والاصطلاح هو الاصطلاح سواء تعلّق الأمر بوضع دال لمدلول من ألفاظ اللغة العامّة، أم بوضع مصطلح لمفهوم من مفاهيم العلوم في اللغة الخاصّة. وبه تشترك عملية اصطلاح ألفاظ الحياة عموما مع عملية اصطلاح مصطلحات العلوم في العملية الاصطلاحية؛ أي أنّ العملية واحدة والإنتاج مختلف.

إنّ العملية الاصطلاحية المقصودة في سياق حديثنا هي

مصطلحات العلوم، وهي فكرة وُلدت مع حضارات الأمم القديمة؛ كحضارة بلاد الرافدين التي تحدّث علماؤها بمصطلحات الفلك والتخطيط وبرعوا في الترقيم والرموز الحسابية، فوضعوا مصطلحات الآحاد والعشرات والمئات وبرعوا في الكسور والزوايا. كما وضع المصريون القدامى مصطلحات العلوم الطبية ومختلف الأمراض، كان ذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد، فقد ذكروا التحنيط والجراحة والدماغ والشرايين والأوردة (فرّوخ، 1970). وهي علوم كثيرة حملتها الكتب والمتون القديمة، وبقيت المصطلحات العلمية شاهدة عليها، وهي دليل حيٌّ على اهتمام الحضارات القديمة بالمصطلحات العلمية، بما في ذلك الحضارة العربية الإسلامية.

تملك المصطلحات العلمية هذه المكانة المرموقة لأنّها تُمسك بالمفاهيم، وإذا كانت عموم ألفاظ اللغة أدلّة على المعاني، وهي ليست مقصودة لذاتها، بل بما تُحيل عليه من معان ذهنية أو حسّية، فهي معروفة «بقيمتها التصوّرية وقدرتها على الإفهام ولها نفس المزايا التي للورق النقديّ،» (فاندرياس، د س). فإنّ المصطلحات جزء لا يتجزّأ منها، لا بل هي كلمات، لكن تخصّصت بمفاهيم، ولأنّها هي الأخرى علامات لغوية فهي» شاهد على شاهد على غائب.»(المسدّي، د ت) إذ تغيب الأشياء المحسوسة والمفاهيم المدركة لتنكفئ وراء المصطلحات، ثم تبدو الأخيرة ـ إذا أُدركت معانيها ـ عملة سهلة للتواصل والتبليغ الدقيق بين المستعملين في فئة مختصّة.

المصطلحات هي أدوات العلوم بمختلف تخصّصاتها، فهي أدلّة ماديّة تنوب عن المفاهيم العلمية المجرّدة، ولمّا كانت المفاهيم مجرّدة، وهي « ثمرة الإدراك أو التصور العقلي وهو تَمثُّل عقلي مجرد وعام، فمفهوم العدل أو مفهوم الضرورة مرادفه فكرة عامة Idée générale أو معنى عام Notion.» (لا لاند، 1996) وهي تتعدّى بتجريدها فهوم الأفراد، لتستقرّ ضبطا مفاهيميا، يتمّ الإجماع عليه بين أفراد الطائفة المختصّة.

لذلك يرتفع المصطلح العلميُّ بمفهومه الذهنيّ، ويتجاوز المعنى المعجميّ العام، فيُعبّر عن اختصار وتعميم للأفكار والمواضيع عبر التجريد. ثم يحتكم إلى السياق المعرفي في تحديد معناه، «ويُفهم من لحن الخطاب لا من عباراته المباشرة، مما يعكس خصوصية المجال الذي يُستخدم فيه» (عمر، د س).

كما يُشكّل المصطلح بمفهومه عملة تواصل بين المتعاملين في الحقل الواحد، وهو يوازي بحمولته المفهومية وقدرته على تيسير التواصل، العملة النقدية بين المتعاملين في حقل الاقتصاد والمال والأعمال، ولعلّ ذلك هو دور الكلمة في عموم اللغة، فالمستعملون يتداولونها في مختلف شؤونهم، ومنه فإنّ قيمةالمصطلحات في خصوص العلوم، كقيمة تنظيم التفكير والتواصل وتبليغ الحقائق في عموم اللغة.

فلا تتجسّد المفاهيم بأنواعها إلاّ في مصطلحات ثابتة محدّدة، ولا يقوم العلم إلاّ على جهاز مصطلحيّ متكامل. كما أنّ تلاحم المفاهيم مع مصطلحاتها، داخل سياقها المعرفيّ المُحدّد يُحفّز مبدأ التجانس، ما يُشكّل الجهاز المصطلحيّ يقول الشاهد البوشيخي:» المصطلحات الصغيرة تسكن صغار العلم وجزئياته، وفي المصطلحات المركّبة الكبيرة تُختزن كبار العلم وكلّياته، وفي الأنساق المصطلحيّة العامّة تتمثّل أشجار مفاهيم العلوم وأشكال بنائها، ومن تلك الأنساق المتضمنة لمعاجم العلوم وأجهزتها يمكن استخلاص رؤيتها. «(البوشيخي، 2004). وفسّر علي القاسمي كيفية توسّع شبكة المصطلحات، ثم بيّن كيف تغدو منظومة مفهومية داخل الحقل الواحد، ثم تتجاور مجموعة المنظومات المصطلحيّة، سيرا إلى تأليف النظام المصطلحيّ في لغة من اللّغات، ويتم كلُّ ذلك تحت طائلة شبكة محكمة لا يستطيع النظامُ المصطلحي أن يحقّق غاياته منها، إلاّ بعلاقات متبادلة بين عناصره المتميّزة دلالياً عن غيرها، والمتجاوبة مع النظام المفهوميّ العامّ أو المنظومة المفهومية في دقّة وانسجام وتصنيفٍ مفهوميٍّ مبنيٌّ على أسس منطقية. (القاسمي، 2019)

ولعلّ الشغل الشاغل للمصطلحيين منذ أن استقلّ المصطلح علما قائما بذاته، هو وضع المصطلحات، التي تقبض على الكم الهائل من المفاهيم، لتحقيق أمن مصطلحيّ يُجسّر الهوة بين ازدياد المفاهيم الذي يتّسع ويتمدّد، والعجز المصطلحيّ الذي يشتدّ مهدّدا اللغات البشرية، التي اضطرت للبحث عن أنظمة لفظيّة مقابلة للمفاهيم المنتجة.

ومتى ما كان المصطلح دقيقا متجانسا، استطاع أن يحقق الديمومة والاستمرار، لذلك يُركّز البحث اللغويّ على التمييز بين عموم الألفاظ، بما لها من قدرة على التجاوز وتغيير الدلالة بتغيّر السياق، وخصوصية المصطلحات التي تتطلّب الضبط والدقّة والانسجام مع المفهوم، والتناسق داخل الجهاز المصطلحيّ، وذلك لغرض تحقيق فهم الإنسان للعالم، وتنظيم المعرفة وتوصيل العلوم بشكل منسجم.

كلُّ ما تقدّم من محاولة الربط بين المصطلح والمفهوم وصناعة الجهاز المصطلحيّ، يجعل المصطلح مؤشّرا حضاريا يجسّد صرامة العلم، ويقيس مبلغه من الدقّة والضبط؛ فكلّما دقّت الفروق بين مفاهيم المصطلحات، تأكّدت صرامة العلم وضبطه ومصداقيته، وكلّما تكاملت المصطلحات وتواشجت في بناء واحد، ظهر العلم واضحا جليا وعُرفت كلّياته وأجزاؤه وقُبِضَ على مفاتيحه.

2-المصطلح مؤشّر حضاري على ازدهار العلوم في العربية التراثية

كانت المصطلحات ومازالت مفاتيح العلوم دون منازع، لذلك أولاها المتقدّمون من علماء الحضارة العربية عناية خاصّة، ولا مجال لفهم علومهم إلا بمفاتيح صنعوها خصيصا لأقفال تلك العلوم، «فالعلم من توابع الحضارة» (عمر فرّوخ، 1970) والمصطلحات من توابع العلوم.

لقد أتقن العرب وضع مصطلحاتهم، وأصرّوا على توضيح دورها في توصيل المعرفة وتبسيطها للمستعمل. لذلك أطلق عليها الجرجاني تسمية «التعريفات Definitions»، (الجرجاني، د ت) وسمّاها الخوارزمي «المواضعات، جمع مواضعة، وهي الموافقة في الأمر؛ أي اتّفاق أهل فن على شيء يعبّرون به عمّا يريدون.» (الخوارزمي، 2020) تنمّ هذه الاصطلاحات عن معرفة واعية بعملية الاصطلاح، فقد وعى القدماء ضرورة تقييد كلّ علم بمصطلحاته، وتمييزها عن غيرها من مفردات اللغة، فعبّر التهانوي عن الدور البارز الذي تؤدّيه المصطلحات، في تحصيل العلوم التي تم تدوينها، والفنون التي تحتاج إلى ترويج وانتشار بين الناس «فإن لكلِّ عِلم اصطلاحًا خاصا به، إذا لم يُعلم بذلك، لا يتيسّر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً.» (التهاوني، 1963). تلك مقالة واضحة دلّت على الفهم العميق لأهمية المصطلح في البحث العلميّ العربيّ التراثيّ.

وازدهرت الحضارة العربية بالمصطلحات ازدهارا علميا في جميع أنواع العلوم، ولم يكتف العرب بالترجمة والتحويل عن الحضارات القديمة، بل وردت مصطلحات العلوم في تاريخ العربية متلازمة مع الإبداع العلميّ، يتقدّمها علم الحديث النبويّ، حتّى قيل»لله درّ أهل الحديث، إذ سمّوا علمهم صادقين «علم المصطلحات» «مصطلح الحديث.» (البوشيخي، 2004). ظهرت المصطلحات بعد ذلك ظهورا بارزا مع تطور العلوم والمعارف وبرعاية الدولة العبّاسية خاصّة في خلافة هارون الرشيد (149 هـ/193ه)، ثمّ المأمون الذي أنشأ دار الحكمة. (فرّوخ، 1970).

حين نراجع المؤلّفات العربية التراثية التي اهتمّت بهذا السياق البحثي، نرصد تدرّجا واضحا في وضع مصطلحات العلوم، ونلاحظ نقطة تحوّل ظاهر في تاريخ المصطلحية العربية، تُرصد على مشارف تمييز المفردات وتقسيمها على أساس حقول، إذ وَجد البعضُ أنّ أوّل مظاهر المؤلّفات المختصّة في تراث العربية، قد وقع في الرسائل اللغوية، التي كانت ملمحا من ملامح المعرفة المختصّة.

فقد خبر العرب تفاصيل الحياة من حولهم، وعبّروا بالألفاظ المختصّة عن فهمهم الدقيق لكلّ شاردة وواردة في محيطهم، وكتاب النبات والشجر لأبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (123هـ/216ه) (الأصمعي، 1908)، الذي ركّز على جمع المادة من مجال محدّد هو مجال الشجر والنبات، وأورد التعاريف اللغوية للأرض المنبتة، وفرّق بين النباتات والشجر، ثم أظهر التوزيع الجغرافي لتلك النباتات، فكان عمله قريبا من «الرسائل في المصطلحات الدالّة على أعيان النبات ومحيطه، وعلى أصناف الحيوان وأجزائه» (بن مراد، 1993). إلاّ أنّه أغفل الترتيب وأورد الكثير من المفردات بلا تعاريف، ومنه فإنّ العمل لم يرق إلى مؤلّف لمستوى معجم متخصّص، وإنّما هو مجموعة مفردات من صميم الحياة العربية، تخصّ حقولا دلالية محدّدة كما ذهب إلى ذلك ابن مراد.

ولم تكن المصطلحات المستعملة في مجالات النحو، والبلاغة، والعروض، والصرف، والأدب، والنقد، وسائر العلوم اللغوية والأدبية، مجرد أدوات اصطلاحية فحسب، بل كانت تمثل بنًى فكرية ولسانية عميقة، تسهم في حفظ اللغة وتنميتها، وشكّلت بفضل مواصفات الدقة والصرامة والضبط العلميّ، مكوّناً أساسياً من مكونات الهوية العلمية للعربية، وسرّاً من أسرار بقائها وانتعاشها عبر العصور، ضمن ما عُرف بنظرية النحو العربيّ.

لقد وُضعت مصطلحات علوم العربية وضعا خاصّا، يتساوق مع متن اللغة العربية من جهة، ويلبّي مطالبها من جهة أخرى، حيث أخذوا أكثر مصطلحاتهم من كلمات عربية الأصل وحوّروا مدلولاتها، «فالعروض، والبحر الطويل، والبسيط، والمديد، والنحو، والفاعل، والمفعول، والمنطق، والقضيّة،

والموضوع، والمحمول وأصول الفقه، والقياس، والاستحسان كلّ هذه معانٍ دخلت في اللغة ومعاجمها، ولم يكن للعرب بها علم» (أمين، ضحى الإسلام، د س). بمفاهيمها كمصطلحات لكنّها مأخوذة من جذور عربية، فالطويل من طال، والبسيط من بسط، القياس من قاس، وقس على ذلك ما تبقى من كثير المصطلحات في علوم العربية.

ففي باب الاشتقاق أولى العلماء القدامى عناية فائقة بمسألة الاشتقاق من الجذور العربية، فاعتمدوا على منهجية دقيقة في توليد المصطلحات، بما ينسجم مع الخصائص الصوتية والدلالية للعربية. ولم يكن الاشتقاق مجرد إجراء صرفي، بل كان مدخلاً إلى الإبداع اللغوي وتوليد المعاني، مما أتاح للغة القدرة على مواكبة التطورات المعرفية والفكرية في مختلف الميادين العلم والحياة.

وهذا تفسير دقيق لظاهرة قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الوافدة، ومرونتها في تقديم بدائل مصطلحية تتّسم بالدقة والتماسك، والانتماء الجذري إلى بنية اللغة. ومن هذا المنظور يمكن القول إن المصطلحات التراثية، لم تكن معزولة عن السياق الثقافي والمعرفي لعصرها، بل كانت انعكاساً للمنهجية العلمية التي سادت في تلك الفترات، والتي جمعت بين العمق اللغوي والبعد الفلسفي والوظيفة التعليمية. لم يقتصر الأمر على علوم العربية فقط، بل إنّ مصطلحات العلوم في مختلف المجالات قد خضعت لمنطق اللغة الداخليّ، عدا ما أحدثوه بالترجمة والنقل عن علوم الحضارات القديمة، فقد أجروه على قياس وموازين العربية واجتهدوا في إيجاد مقابلاته العربية.

وازدهرت حركة تأليف الكتب والمعاجم المصطلحية المتخصّصة، معبّرة عن نضج علميّ يتّفق مع مطالب الحضارة، فألّف الخوارزميّ كتاب مفاتيح العلوم (164هـ/232هـ)، وألّف الإمام الأزهري (282هـ، 370هـ) كتاب» الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعيّ، وألّف ابن النديم (ت384 هـ) الفهرست الذي اهتم فيه بالتأريخ للعلوم، كما ألّف الإمام يحي بن شرف النّووي (631هـ/ 676هـ) كتاب» تهذيب الأسماء واللّغات» خصّصه للغة والفقه، وهي كتب شرحت المصطلحات الواردة في المؤلّفات الفقهية، وذلك بسب أنّ الفقهاء استخدموا مصطلحات جديدة، نالت شروحا في أشكال من المعاجم ضارعت المعجمات اللّغوية. (نصار، د ت). من هذه المؤلّفات أيضا دستور العلماء أو ما عرف بجامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبيّ بن عبد الرسول الأحمد نَكَّريّ، الذي ألّف كتابه في الطب والصيدلة والتاريخ والأصول والسنة والطرفة والحكاية والفلك والفضاء والنجوم والفلسفة والأبراج تم تأليفه (1183هـ).

ولمّا كثرت المؤلّفات العلمية بمصطلحاتها المتخصّصة، احتاج المصطلح في القرون التاليات من تاريخ العربية، إلى توثيق مؤلّفات المصطلحات في مؤلّفات متخصّصة، حيث ارتقى الأمر إلى جمع المؤلّفات العلمية المهتمة بالمصطلحات في مؤلّف واحد، وهو ما اضطلع به كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله المعروف بحاجّي خليفة (1017هـ/1068هـ). فقد أرّخ للعلوم وجمع مصطلحاتها. وارتبطت المصطلحات بحركة العلوم ارتباطًا وثيقًا، فكانت أداة لضبط مفاهيمها ومؤشرًا على الازدهار الحضاري. فقد شهدت العربية مسارًا تطوريًا، انتقلت فيه المصطلحات من الدلالات العامة، إلى المفاهيم الدقيقة المضبوطة، بسلاسة وسهولة ويسر أمّن حاجة المستعمل وطوّر حركة البحث العلميّ عموما.

3–إشكالية المصطلح العلمي في العربية الحديثة بين حتمية الوضع وملامح الأزمة

برزت إشكالية المصطلح العلمي في العربية الحديثة بوصفها أبرز القضايا الجوهرية، التي رافقت مشروع تحديث اللغة في سياق النهضة العلمية الحديثة، كان ذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى، حين انفصلت بلاد الشام والعراق عن الدولة العثمانية. وإذا كان الانتفاع من معطيات الحضارة الحديثة ضرورة تمليها مطالب الحياة المتغيّرة، فإنّ محاولات سدّ الفراغ المصطلحي بدت مضطربة نظرا لصعوبة الموقف؛ فالتخلّف التاريخيّ الذي حاصر العربية عهد المماليك والأتراك، شكّل حاجزا صلبا ومنعطفا حادّا في تاريخ العربية الحديثة، إذ بدت العربية مبتورة عن ماضيها، عاجزة تأمين حاضرها، لا تمتلك خطّة أو تصوّرا لرسم مستقبلها.

تمثّلت أولى التحديات في ضرورة تطوير مصطلحات اللغة العربية لتواكب التطورات الهائلة في مجال العلوم والتقنيات الحديثة، فباشرت النخب الفكرية والثقافية، في صياغة هوية لغوية جديدة تستجيب لمقتضيات العصر ومطالبه العلمية، دون أن تُبتر عن ماضيها. وذلك من خلال إيجاد مصطلحات

دقيقة لمفاهيم علمية وفنية وصناعية قابلة للتداول في المؤسسات التعليمية ومخابر العلوم والإدارة، فذلك ما يؤمّن حاجة المستعمل، والغرض هو «مجاراة الأقوام المتقدّمة في الحضارة، والمدلولات العقلية والأدوات الفنية، أو الصناعة والتصاوير الخيالية والأفكار العلمية، التي لا مقابل لها ولا مرادف في لسان العرب الحديث» (جواد، 1955). وفي سبيل ما تقدّم ذكره من غياب المفاهيم العلمية ومصطلحاتها الدالّة عليها، اتّجه المفكرون وعلماء اللغة والمختصّون في قضايا العربية، إلى تحرير طاقات اللغة الكامنة فيها، وذلك بالنظر في آليتي في الاشتقاق والتعريب خاصّة، كاختيار مثاليّ لحلّ معضلة المصطلح العلميّ.

يُعدُّ عبد القادر المغربي(1956/1867م) كعَلَم بارز من أعلام الاشتقاق، هو ومن لفّ لفيفه من الاشتقاقيين المعاصرين، من أبرز المدافعين عن هاتين الآليتين، إذ عبّر المغربيّ عن استغرابه من عزوف بعض الباحثين عن استخدامهم هاتين الآليتين، فالاعتماد على الاشتقاق الصرفي كآلية توليدية أصيلة، إلى جانب التعريب المنضبط الذي يحترم قواعد اللغة، وذوقها الجمالي هو مزيّة وفعالية من مزايا العربية. خاصّة وأنّ «المعرّب لا يُنقِص من فصاحة الكلام» (المغربي، د س). بل إنّ العرب أنفسهم كانوا يقتبسون ما يحتاجون إليه من لغات الأعاجم، ويُكيّفونه في تراكيبهم دون حرج.

ومن هنا ظهرت مسألة توسيع القياس اللغوي والنحويّ، وشكّل تحديث القياس رؤية مزدوجة؛ بين من يراه امتدادًا طبيعياً لمنطق اللغة الداخلي، ومن يراه تهديدًا لأصالتها. رغم أنّ العربية الحديثة استطاعت أن تُفيد منه، فمصطلح «البسترة» المُعرّب عن أصل أجنبي Pasteurisation، دخل في منظومة اشتقاقية جاء منها على موازين العربية قولهم: بَسْتر To Pasteurize، يُبَسْتر، حليب مُبَسْتَر، مقابلًا لمفهوم معقم، وهي اشتقاقات قياسية، وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فالكثير من مصطلحات العلوم الحديثة، قد شكّلت منظومات مصطلحيّة كاملة منها: بكتيريا Bacteria ، فيروس Virus، إنزيم Enzyme ، إلكترون Electron ، بروتون Proton، أوكسيجين Oxygen، أنسولين Insulin، بلازما Plasm، هي كلّها مصطلحات معرّبة على موازين العربية وأقيستها، واستطاعت أن تحمل المفاهيم العلمية إلى العربية الحديثة وتسعف العربية الحديثة.

دعا فريق آخر إلى تفعيل طاقات لغوية أخرى، من خلال إحياء الألفاظ المهجورة في المعاجم، فالحاجة « وهي العامل الثاني في تطوّر الدلالة» (أنيس، د ت) تُملي ضرورة الرجوع إلى هذا الحلّ، وذلك بإعادة بعث الألفاظ التراثية بمعان اصطلاحية جديدة يُشترط فيها وجود مناسبة، وهذا يعتمد اعتمادا كلّيا على عبقرية الواضع. فبعض الألفاظ كانت لدلالات قديمة معروفة، لكن دفعت الحاجة إلى توظيفها لمفاهيم اصطلاحية جديدة، فلفظة الخليّة في اللغة بمعني الفرقة الصغيرة، ولفظة موجة بمعني اضطراب أمواج البحر، ولفظة ذرة التي تعني الجزء الصغير جدّا، ولفظة شبكة التي تعني أداة الصيد، وهي معان معجمية ثبتت معانيها معجما واستعمالا، مع تطوّر العلوم الحديثة، تم دفع ووضع اللغة إلى أوضاعا جديدة، فاختصّت هذه الألفاظ ذات الدلالات القديمة بمفاهيم جديدة، وصارت مصطلحات لعلم الكيمياء الحيوية، فأخذت تعاريفها العلمية الدقيقة في كتب العلوم، والمعاجم المختصّة. فلابدّ إذا من العودة إلى التراث، والانتفاع بذخائره، «ووضع المصطلحات الجديدة من بطون المعاجم اللغوية، وذلك بإكساب المفردات أو الصّور اللّفظية القديمة معان ومفاهيم جديدة مرة أخرى» (حسنين، 2002).

والجدير بالملاحظة في هذا السياق، أنّ المعنيان يتجاوران في اللغة، لكنّ السياق ومجال الاستعمال يختصّ بتحديد المعنى المقصود. وهو ما يُظهر مزيّة اللغة العربية ومرونتها اللافتة، التي تمكّنها من التوفيق بين الأصالة والانفتاح العلمي؛ إذ تعتمد على الاشتقاق والتوليد من جذورها لإنتاج مصطلحات علمية عربية خالصة. وفي الوقت ذاته، تستوعب المصطلحات المعرّبة والمستحدثة من اللغات الأجنبية بما يضمن مواكبة التقدّم المعرفي. كما تُعيد توظيف ألفاظ تراثية بدلالات علمية معاصرة، مما يعكس قدرتها على التطور دون فقدان هويتها.

وفي ظل التسارع الهائل لإنتاج المفاهيم في الحضارة الحديثة، تُملي الضرورة إعادة النظر في سبل توليد المصطلح العلمي الحديث. والانخراط في مهمّة تاريخية وحضارية للنفوذ بالعربية إلى المستقبل، لقد كشفت مسألة وضع المصطلح العلمي في العربية الحديثة عن اعتبارين اثنين:

الاعتبار الأوّل: هو أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم ومنتج العلوم هو واضع مصطلحاتها، فلابدّ أن يُصدرها عن لغاتها،

وعلى المستهلك أن يجتهد في الضبط الدقيق للمصطلح فيتطابق الدّال مع مدلوله ليتم نشره وتوحيده في البلاد العربية، وكلّ خلل في التطابق يؤدّي إلى خلل في الوظيفة والاستعمال، فتُحرّف المفاهيم ويسوء الفهم بسبب غياب الرؤية الأحادية.

الاعتبار الثانيّ: هو أنّ المصطلحات أدوات لغوية واللغة ميراث الأجيال، فلا تعدو المصطلحات أن تكون عنوانًا للفكر والانتماء، ولا ينبغي التفريط في حمولتها الفكرية والفلسفية والعقدية التي يجب أن تنبع من روح المجتمع ولغة حضارته. وهنا تتأكد أهمية المصطلحات لا بوصفها ألفاظًا شكلية، بل لأنّها أوعية معرفية تعبّر عن المفاهيم وتؤسس للمعاني. وإذا اختلت هذه الأوعية، اضطربت معها المفاهيم، ودخل المجتمع في دورة الانحطاط الحضاري.

4–المصطلح العلمي بين عالمية اللسانيات وخصوصيّة اللغات البشرية

حظي علم المصطلح في الدراسات اللغوية الحديثة بأهمية متزايدة، لسبب وجيه وهو أن التنمية اللغوية في حقيقتها هي تنمية مصطلحية بامتياز، فلا تفتقر اللغات للألفاظ من حيث هي ألفاظ للتعبير عن المألوف من الحياة، كما لا تعجز اللغات ومنها العربية عن التعبير عن الإبداع الأدبي ووصف الحال، وإنّما يتضح العجز في نقص المصطلحات العلمية الدقيقة، في ماجدّ من علوم. ولأنّ المصطلحات ألفاظ دقيقة مختصّة تضبط المفاهيم وتوحّدها داخل الحقول المعرفية المتخصصة، فهو آلة لغوية في خدمة العلوم بمختلف حقولها. مع تفتّق الدرس اللسانيّ الحديث، بدا علم المصطلح أهمّ فروعه التطبيقية، لذلك فإنّ الفهم العميق لبنية المصطلح وجهازه المفهوميّ، يرتبط بالسياق التداولي والمعرفي. ومنه تصير العلاقة بين علم المصطلح واللسانيات ليست علاقة تبعية فحسب، بل هي علاقة تكامل يتجلى في استثمار الأدوات اللسانية ـ كالدلالة، والتداولية، والتحليل المعجمي ـ التي يبرز دورها المتعاظم في بناء أنظمة مصطلحية دقيقة وفعالة. وهذا ما تؤكده ماريا تيريزا كابرِه في كتابها مقدمة في علم المصطلح، حيث ترى أن «علم المصطلح لا يمكن أن يُفهم فهماً سليماً خارج الأطر اللسانية التي تحتضنه وتوجّهه» (تيريزا كابرِه، 2007).

وإذا كان من أجلّ المهام التي تسلّحت لها اللسانيات الحديثة منذ ف. دي سوسير، هي الدراسة العلمية للغة، وذلك بالبحث عن سبل إعادة تشكيل اللّغات الأم بسرد تاريخ الأسر اللغوي، ثم البحث بطريقة شمولية، عن القواعد العامة التي تحكمها، (ده سوسيير، 1986) وهو منحى عالميّ. فقد سعى علم المصطلح من جهته في التّجاه ذاته، وسعى إلى بلورة منظومة مفهومية دقيقة تقوم على توحيد مصطلحات علمية عالمية، بغرض ضبط المفاهيم وخدمة العلوم والمعارف متجاوزة خصوصية اللغات البشرية. ولابدّ من إخراج اللسانيات» من مأزق التشتّت وعدم الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية. (الإبراهيمي، 2000)

ففي أوروبا أُنشئت مؤسسات وهيئات مختصة، تُعنى بوضع مصطلحات علمية معيارية، من أبرزها المنظمة الدولية للتقييس (ISO)، التي نصّت في توصيتها رقم 1087، الصادرة عن اللجنة التقنية رقم 37، على أنّ المصطلح هو: «رمز يُتّفق عليه للدلالة على مفهوم، ويتكوّن من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابية (الحروف)، وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة. أما المصطلح التقني فهو مصطلح يقتصر استعماله على المختصين في حقل معين» (المسدّي، 1984). وتشمل هذه الحقول مجالات متنوعة مثل الطب، والفضاء، والاقتصاد. لقد استدعى بناء المصطلح في اللغات الأوروبية الحديثة تضافر جهود متعددة من مؤسسات علمية ولغوية، استجابةً للزخم الهائل من المفاهيم، الذي فرضته النهضة العلمية، وقد بذل علماء الغرب جهودًا حثيثة في صياغة مصطلحات عالمية جديدة تستوعب المفاهيم المستجدّة، مدمجين إياها في لغاتهم العلمية عبر أنساق قارّة تتقارب اللغات التي تنتمي إلى أرومتها في الاندماج معها. وفي هذا السياق يشير عبد السلام المسدّي إلى أنّ «علم المصطلح نشأ يقتفي آثار العلوم والمعارف، ويسعى للقبض على ما وصلت إليه من المفاهيم، حتى صار جهاز المصطلحات بالنسبة للعلوم بمثابة لغته الصورية التي تحفظ حدوده.» (المسدّي، 1986)

ثم إنّ تأمين المصطلحات ينبغي أن يتم عن طريق إنشاء المعاجم المتخصّصة، لذلك ألحّ تأمين المصطلحات على المعجميين ـ من جهتهم ـ إعادة النظر في طبيعة المادّة المعجمية، وضرورة العزل بين تلك التي تهتم بمصطلحات العلوم؛ أي المعاجم المتخصّصة، وقالوا بضرورة تميزها عن المعاجم العامّة، منهم « آلان ري»(1928) (Alain Marie Rey/2020)،

المعجميّ الفرنسيّ الذي انتحى هذا المنحى؛ وقال بضرورة الفصل بينهما وشدّد عليه (Alain Rey, 1979)، وبسبب كثرة الناتج المصطلحيّ، تحوّل الأمر إلى تأسيس المعاجم المصطلحية المختصة، وبعدها بنوك المصطلحات، التي عُدّت أقوى مظاهر استقلال علم المصطلح بنفسه.

وإذا كان التوغّل في عالمية المصطلح العلمي، عملية تصب في صالح البحث العلميّ من ناحية، لأنّه يخدم مجتمع المعرفة، حين يسرّع وتيرة البحث العلمي بتوحيد حدوده، فإنّه من ناحية أخرى يساهم في إقصاء اللغات المتخلّفة عن ركبه، فينأى عنها وتنأى عن اللحاق به. وإنّ من أهم الأسباب التي تحول دون انصهار المصطلحات العالمية في اللغات الخاصّة، هو البعد الاجتماعي للغة؛ إنّه بعد خطير، فاللغة شركة بين أفراد الجماعة كلّهم، إذ يشتركون في صنع اللغة وتنفيذ أحداثها، وبالمقابل لا يحقّ لهم الخروج عنها رغم أنّهم يصنعونها. فاللّغة هي أهم الظواهر تجسيدا للفكر الاجتماعيّ، بسبب أنّها موغلة في الاجتماع متمكّنة منه. وبالتالي يصير للمفاهيم والتصوّرات والرؤية الشاملة التي يتبنّاها المجتمع المنتج للمفهوم، دورا لا يجب تجاوزه في تحديد ماهية المصطلح.

إنّ الكلمةالتي يستخدمها الفرد في بيئته لا تعبّر عن وُجوده النفسي فقط، بل هي بشحنتها الجماعية تعبّر عن»طابع مجتمعيّ خاص باللّغة.» (ماطوري، د ت) والمقصود هنا هو المجتمع بمفهوميه؛ الواسع العريض الذي ينتمي للغة، والضيّق الذي يرتبط بلغة الاختصاص، وبذلك يصير لكل لغة فصاحتها التي تتقيّد بها على أساس تصوّراتها الحضارية وبنيتها التكوينية وهي مبرّرة دائما، ولها صلة وثيقة بالمجتمع الذي ينطق بها ويعرف مقاييسها انطلاقا من استعمالاته المتباينة. (الحمزاوي، د ت)

وهذا ما يوجب على واضع المصطلح أن يتحرّى المفاهيم ومقابلاتها قبل وضعها وتداولها، فإذا أخذنا «مصطلح الشارع» نجد أنّ مفهوم الشارع في فلسفة التشريع الإسلاميّ مثلا تختلف عن مفهوم الشارع في القانون الفرنسي، لما بينهما من اختلاف في الرؤية، ولابدّ من منطق وخلفية فلسفية يتمّ الاستناد عليها في تحديد مفهوم الشارع، ولابدّ في المسألة المصطلحية من مراعاة أسس وأبعاد قارّة، تتدخّل في صناعة المصطلح، لأنّها تشكّل الخلفية العميقة للأساس اللغوي. تتعلّق هذه الأسس باللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، «فالمصطلح لغة، واللغة فكر، والفكر وجه تعبيريّ للفعل الاجتماعيّ» (إسماعيل، 1993).

5–جدلية التراث والحداثة ودورها في توجيه مصطلحات العربية الحديثة

يحتلّ تراث العربية حجر الزاوية في كلّ مجالات البحث اللغوي، ويحجز المصطلح التراثيّ مفهومه ومكانته من ماضيه مرورا بحاضره عبورا إلى مستقبله، فإذا نظرنا من زاوية الجدلية القائمة بين التراث والحداثة، والتي تشي بالخطر على انسلاخ الأمّة من مقوّمات الماضي بحضارته. فإنّ المسألة المصطلحية، توجب النظر في مصطلحات العلوم من حيث اختلاف اهتماماتها أوّلا، ثم من حيث قابلية تجديد المفهوم أو ضرورة ارتباطه بالتراث ثانيا، وهذا فيه اختلاف من علم لآخر.

ولعلّ سبيل العلوم الإنسانية عموما يستدعي طرحا وحيدا، يتمثّل وضع المصطلح الذي يساعد على استرجاع المصطلح التراثي، باعتباره مقوما رئيسا قام عليه المفهوم أوّل أمره، مع النظر في موجبات التجديد إن استدعى الأمر « تجديد الحياة العقلية، تجديدا تظلّ به العربية بمصطلحاتها عربية خالصة، تنمو به وينمو بها، ويسقيها وتسقيه، ـ ويظلّ العمل بتلك المصطلحات مرتبطا بأصوله ـ، ولا يتحوّل بعجمتها إلى أرجوحة بين العروبة والعجمة.»(أبو موسى، 1999).

لذلك لابدّ من النظر في الجهاز المصطلحي لكلّ علم مع بحث قدرته على تمثيل البنية، وجاهزيته لفهم الأنساق والتصورات، والنظر في مدى ملاءمته للتطور الذي عرفته مفاهيم كلّ تخصص في صدر الحياة الاجتماعية، ولابدّ في هذا السياق المصطلحيّ، من أن يُفرغ الباحث جهده على التراث، فيكون المردود تراثا صُبغ بقلبه وعقله، فاستردّه واستعاده، وقد حمله على الجديد النافع لا على التقليد الأعمى. وهذا هو الواجب الذي لا حياد عن مسلكه منهجا وتنظيرا وتطبيقا. هذا فيما تعلّق بالمصطلح في العلوم الإنسانية خاصّة.

قد يؤدّي الارتباك والاضطراب بسبب خصوصيات المجتمعات، وجنوحها إلى الاحتفاظ بمبادئها التي تحدّد شخصياتها، مقابل التغيّر الاجتماعي السريع، فتسير إلى التقهقر والعزلة عن المعارف والعلوم بسبب النقص في إيجاد المفاهيم أو تغييرها ووضعها أوضاعا جديدة، وتحديد مقابلاتها أو تعديلها.

أمّا سبيل العلوم المادّية، فإنّ معظم ما يدخل العربية المعاصرة من اللغات الأوروبية وأوّلها الإنجليزية لغة العلوم، والفرنسية والإسبانية تتبعها لغات أخرى، فقد وضع لها المجمعيون غداة النهضة العربية الحديثة مجموعة شروطا كانت بمثابة خارطة طريق لقضية وضع المصطلح العلميّ، فقد تم الاتّفاق على أن:

-تجتمع اللجان المجمعية مع جموع الخبراء في حقول الاختصاص لغرض الاتفاق على مجاميع مصطلحية في حقول المعرفة الرّئيسية،

ـ تفعيل مشاريع المعاجم المتخصّصة في فروع المعارف المختلفة ،

ـ الاهتداء ببحوث وقواعد المجامع اللغوية في مجال المصطلح،

ـ مراعاة العلاقة المؤديّة للمعنى بين المصطلح ومدلوله،

ـ الاهتمام بالمدلول العلمي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي،

ـتجنب مصطلح واحد لعدّة مدلولات وعدّة مصطلحات لمدلول واحد،

ـ تجنب الألفاظ الشائعة والعامية والغريبة والنافر ة لتلافي الالتباس،

ـ تفضيل المصطلح العربي على المعرّب والأجنبيّ،

الاشتقاق هو الوسيلة الأولى وتجنّب النحت إلاّ للضرورة،

ـ إصدار معجم معاني حديث للتيسير على المؤلّف والمترجم والكاتب، يستصدره المختصون في مجالاتهم،

ـ دعم اتحاد المجامع اللغوية العربية وتوجيهها نحو مجمع قوميّ لتحقيق لغة علمية موحّدة تلتزم بها كلّ البلاد العربية.

فترسّمت بذلك حدود المصطلح العلمي وتمثّلت في:

ـ اتّفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية،

ـ اختلاف المدلول العلمي عن الدلالة اللّغوية،

ـ وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين المدلولين،

ـ الاكتفاء بلفظ واحد لمدلول واحد. (مطلوب، 1987).

وإنّ الاشتقاق والتعريب والاقتراض وإلحاق الألفاظ من اللغات الأخرى، بأبنية وصيغ وأوزان كلمات عربية هي طرق قديمة عرفتها العربية أوّل أمرها، وهي آليات متجدّدة، بسبب فاعليتها في التنمية المصطلحية، فقد استطاعت أن تُسعف العربية في كلّ أطوار حياتها، استخدمها القدماء فنقلوا بالتعريب مصطلحات كثيرة عن اللغات الأجنبية، وذلك بسائغ طبيعي منذ أوّل عهد الوضع (المغربي، 1908). والتزموا فيه قواعد الصرامة والدقة والقياس، وجرى المحدثون على منهجهم، حيث أقرّ مجمع اللغة العربية قرارات كثيرة أسعفت العربية الحديثة، وأمدّتها بفيض من الكلمات، فتمّ توسيع القياس وكان الاشتقاق من الأسماء، مثالا حيا ساعد العربية الحديثة وأمدّها بوسيلة لاشتقاق أسماء عربية لمصطلحات العلوم، منها ما وضعه مصطفى الشهابي» زِهارة من زهر، لزراعة الأزهار (Floriculture)، ونحالة، نحل لتربية النحل (Apiculture)، وبستنة من بستان لزراعة البساتين (Horticulture)، وسماكة من سمك لتربية السمك (Pisciculture)، وحراجة من حرجة لزراعة الأحراج (Sylviculture) إلى آخر الأسماء العديدة التي هي من هذا القبيل» (الشهابي،1955).

ولعلّ غربلة المصطلحات بعد الضبط على مقاييس العربية والنظر فيها، بتحاشي الغريب والنادر وغير المناسب، مع مراعاة التبسيط واعتماد الشائع، والإبقاء على بعضها في لغتها الأصلية لشيوعها وصعوبة إيجاد بديل مناسب لها، مع العمل على فكرة توحيد المصطلحات، وتفضيل السائغ الشائع تقنيا ولغويا هو أيضا ضرورة أخرى.

6–تحدّيات المصطلح العلمي في العربية الحديثة والتخصص العلمي ضرورة قصوى

تحتّم الضرورة أن يكون التدخّل في إعداد المصطلح بطريقة واعية، وهو ما سمّاه فوستر «التكوين الواعي للّغة»(هنري، فيليب، 2009) كما أنّ الإلمام والدراية بالتخصص العلميّ، ضرورة ملحّة تتصدّر الرّوافد الأخرى. فالاطّلاع الدقيق على مفاهيم المصطلحات يربط بين الدّوال والمدلولات ربطا يجعلها واحدا يُغني فيه الدّال عن حضور المدلول وهو المقصود بالاصطلاح.

وليس الوعي بوضع المصطلح إلاّ وعيا متخصّصا، عقّب مصطفى الشّهابي على إطراء والده ـ وهو رجل ثقافة وفكر وأدب ـ على معجمه بالقول: «ولمّا أمعنت النظر في تصويباته ألفيته قد أخطأ في معظمها» (مقال ملاحظات على معجم، مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج 2) والسبب هو أنّ مصطفى الشهابي تخصّص في العلوم الزراعية ففاق والده في التدقيق، ومن ثمّ استطاع أن يستدرك ناقدا أعمال أعلامٍ سابقين عنه خاضوا في عملية الاصطلاح، لكنهم لم يضعوا

مصطلحات دقيقة فاستدركها عليهم بالقبول بحكم خبرته أو تقديم معطى آخر.

ورأى أنّ كثرة القراءة لا تغنى عن المشاهدة، ولا عن الاختبار العلمي للمصطلحات كما ينبغي له، لذلك لا مانع من الأخذ بفكرة التخصّص الدقيق.

جدول (01): بضعُ مصطلحات تمّ استدراك أوضاعها بفعل المعرفة المتخصّصة.

المصطلح الأجنبي ومقابله العربي	رأي مصطفى الشهابي مختصّا وإعادة التصحيح
الكأس Calice	صحيحة جميلة
التُّويجCorolle	صحيحة سليمة
بستيلPistil	مدقّة/ عالم النبات جورج بوست/ صحيح
أستامEtamine	سداة /عالم النبات جورج بوست/ صحيح
استيل/أنطوان Style فيجري	القلم/ عند بوست/ جيّد
استجماة/ Stigmate أنطوان فيجري	السمة/ عند بوست / جيّد
وريقة كأسية فيجريSepale	سبكة /عند بوست، اختار (الشهابي (كأسية
وريقة تويجية/Petale فيجري	بتلة/ عند بوست، اختار (الشهابي (تويجيّة
أنتير / فيجريAnthère بوست	منبر/ اتّفاق الشهابي وأمين معلوف بدلا عن كلمة هتك الشنيعة التي استخدمت في القرن الماضي

المصدر: الشهابي، 1955، ص 40-41.

عقّب الشهابي على المصطلحات العلمية في مجال الزراعة والنبات، فأقرّ بعضها واختار بدائل لمصطلحات أخرى وبدا اختياره مثاليا، ذلك ما يؤكّد فعالية المعرفة المتخصّصة، ويُظهر دورها في استدراك وتصحيح المفهوم، حتّى تتّفق مع الحقائق العلمية من جهة، وروح العربية من جهة أخرى.

إنّ وضع المصطلحات العلمية في العربية هو مشروع اجتماعيّ جماعيّ، يتطلّب مشاركة المختصّين من الفروع العلمية، فيتم العمل على التعريب والاقتراض والتوليد والنحت والترجمة وغيرها من آليات التنمية المصطلحية، اجتهد بعضهم في تقديم اقتراحات تصحيحية وإيجاد مقابلات عربية لمصطلحات فرنسية، مثال على ذلك مصطلح لُفيظة مقابلا لمصطلح lexe بمعنى ظلّ التصوّر الذي وضعه بوتييي Pottier، من ألفاظ عربية أو معرّبة مع إحداث بعض حذف الحرف(l) الفرنسي، كما أطلق مصطلح أسمائية قياسا على مصطلح أعلامية وهي تعني كيفية تسمية الأعلام، ومقابلا للمصطلح الفرنسي Onomantique التي تعني كيفية تسمية التصوّرات ، (هنري، فيليب، 2009).

تبقى هذا الاصطلاحات مقابلات لمفاهيم جديدة، تنتظر حظّها من التصحيح والشيوع والذيوع، ولا مانع في اعتماد مصطلحات العلوم التقنية المقتبسة والموضوعة في اللغات الأجنبية، ما دامت مقاليد الانتاج في حيازة، لغات أخرى، فهي النواة والقناة التي يجب تتبّعها لإعداد المصطلحات العلمية التقنية في العربية الحديثة. لأنّ منتج العلوم هو الذي يضع مصطلحاتها، فهو يُصدرها عن لغاتها بالضرورة، وللمصطلح العلمي ضبطٌ دقيق يتطابق فيه الدّال مع مدلوله وكلّ خلل في التطابق يؤدّي إلى خلل في الوظيفة والاستعمال.

فلا توضع المصطلحات والمفاهيم العلمية وضعا دقيقا، إلاّ من طرف المختصّين في المجال بدقّة، يقول الفاسي الفهري: «عندما أقدّم محاضرة أو عرضا إلى الجمهور الأمريكي المختص، فإنّي أعود إلى الكتابة بالعربية، حتّى أساهم في نشر المعرفة اللسانية والثقافة العصرية في مستوى غير مستوى المبتدئ» (الفهري، 2010).

فإذا كان واضع المصطلح على دراية واسعة باللغتين معا، يستطيع أن ينقل المفهوم العلميّ من منبعه ومصدره إلى المصطلح المقصود دون نظر في طرائق صوغ المفهوم لأنّ «تأصيل المقابل العربي للمفاهيم العلمية المعاصرة يحدث وفق نسق اصطلاحيّ مُتَّسق وموحّد» (البوشيخي، 2014) كما أنّ تحرّي الكلمات وفريها نطقا واستعمالا ومعنى، لتلائم النطق والسمع والسمت والذوق العربي لتصير عربية بالتعريب والخبرة والتخصّص ضرورة قصوى، الملاحظة الجديرة بالتنويه هو أنّ بناء المصطلح العلمي ينبغي أن يتم بالتدخّل الواعي في تطوير اللغة.

خاتمة

نوجز نتائج الورقة البحثية كما يلي:

1. **المصطلحات العلمية أدوات معرفية مركزية لا غنى**

عنها، وهي مفاتيح فعّالة في إنتاج وتداول العلوم

ـ المصطلحات ليست مجرّد ألفاظ، بل هي أدوات معرفية تعبّر عن مفاهيم دقيقة في سياقات علمية متخصصة، تعكس العمق الحضاري واللغوي للأمة المنتجة لها.

ـ ضبط المفاهيم عبر المصطلحات وضبط أجهزتها يضمن التواصل الدقيق داخل الحقول المعرفية، ويمنع الخلط والتضليل المفهومي.

2. برهنت العربية التراثية على قدرة كبيرة في توليد المصطلحات العلمية

ـ تمكّن علماء الحضارة العربية الإسلامية من تطوير مصطلحات علمية أصيلة ذات جذور عربية، ساهمت في نقل وإنتاج وتبليغ العلوم، وقد استندوا إلى آليات لغوية مثل الاشتقاق والتعريب، بما يوافق البنية العربية.

3. خلّف انفجار ثورة المعارف والعلوم تراكما هائلا في المفاهيم العلمية الحديثة، جنّدت اللغات الغربية علم المصطلح لخدمته،

ـ وخلق في العربية اضطرابا وفجوة مصطلحية، عنوانها (النقص، الترادف، التعدد،) أربك المشهد المصطلحيّ العلمي،

ـ إعادة بناء الجهاز المصطلحي في العربية الحديثة، يتطلّب جهدًا علميًا منظمًا، يوازن بين أصالة اللغة وضرورات الانفتاح العلمي،

4. الحلول المقترحة لمشكلة المصطلح العلمي في العربية الحديثة.

ـ الاجتهاد في تفعيل آليات الاشتقاق والتعريب، وإحياء الألفاظ المهجورة لمنحها دلالات جديدة منسجمة مع المفاهيم الحديثة.

ـ ضرورة الاجتهاد في وضع المصطلح لا مجرد نقله كحلّ استعجالي، بل بما يضمن دقته وانسجامه مع السياق اللغوي والفلسفي والثقافي العربي، خصوصا في سياق العلوم الاجتماعية. حيث لا يمكن فهم المصطلح خارج جهازه وسياقه اللساني والاجتماعي والثقافي.

ـ كلّما كان المصطلح أكثر دقة وارتباطًا بمفهومه، كان العلم أكثر نضجًا وانضباطًا، وهو ما يتطلّب المختصّين في كلّ مجالات العلوم،

توحيد المصطلحات العلمية يمثل ضرورة علمية وثقافية، وغيابه يؤدي إلى اضطراب المفاهيم وانحسار التواصل العلمي الفعّال.

المراجع

1. أبو البقاء الكفوي، (1998)،الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسةالرسالة ناشرون، ط2.
2. إبراهيم أنيس، (د ت)، دلالة الألفاظ، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، د ط.
3. إبراهيم بن مراد، (1993)، المعجم العلمي العربي المختص حتّى القرن الحادي عشر الهجري، ط الأولى. بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي.
4. إبن جنّي، أبو الفتح عثمان، (2006)، الخصائص، ت محمد علي النّجار، ط 1، بيروت لبنان: عالم الكتب.
5. أحمد أمين، (2012)، ضحى الإسلام، القاهرة مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
6. أحمد شفيق الخطيب، (1982). منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، مع ترجمة السوابق واللواحق، مجلة اللسان العربي، السنة 19، العدد1.
7. أحمد مطلوب، (1987). بحوث لغوية، ط1. دار الفكر للنشر والتوزيع.
8. الأصمعي، عبد الملك بن قريب، (1908). كتاب النبات والشجر، جمعه أوغست هفنر، ط2، بيروت: مطبعة الكاثوليك الآباء اليسوعيين.
9. أندري لا لاند، (1996)، الموسوعة الفلسفية، المجلد الأول، تعريب: خليل أحمد خليل وإشراف: أحمد عويدات، ط1، بيروت وباريس: منشورات عويدات.
10. 10.إيميلي سميث، (1997)، الطب العربي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، بيروت لبنان.
11. التهاوني، (1963). كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، مصر.
12. جورج ماطوري، (د ت). منهج المعجمية، ترجمة وتقديم عبد العلي الودغيري، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
13. حسين، (د ت). المعجم العربي نشأته وتطوّره، د ط. مكتبة مصر العربية.
14. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، (2020). مفاتيح العلوم، تحقيق محمد كمال الدين الأدهمي، مؤسسة هنداوي.
15. خولة طالب الإبراهيمي، (2000). مبادئ في اللسانيات، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع.
16. السيّد الشريف علي الجرجاني، (د ت). كتاب التعريفات، د ت، د ط، بلا بيانات..Bibliotheca Regla Monacensis.
17. الشاهد البوشيخي، (2004). نظرات في المصطلح والمنهج، مجلة دراسات مصطلحية، مطبعة آنفو، برانت، ط 3، العدد2.
18. صلاح الدين حسنين، (2002)، حسين نصّار والصّناعة المعجميّة، مقال ضمن مجلّة علوم اللغة، دار غريب القاهرة مصر، مج 5، العدد 3، ت ط.
19. عبد السلام المسدّي، (1986). التفكير اللّساني في الحضارة العربية، 1986، ط2، الدار العربية للكتاب، ط2.
20. عبد السلام المسدّي، (د ت). قاموس اللّسانيات، عربي فرنسي، فرنسي عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د ط.
21. عبد القادر الفاسي الفهري، (2010). ذرّات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنويّة، ط1، دار الكتاب الجديد المتّحدة.
22. عبد القادر بن مصطفى المغربي، (1908). الاشتقاق والتعريب، د ط. مصر: مطبعة الهلال المصرية.
عبد القادر بن مصطفى المغربي، (دس)، الاشتقاق والتعريب، ص35
23. عز الدين إسماعيل، (1993)، جدلية المصطلح الأدبي، علامات، مج2، ج8، ت ط.
24. عز الدين البوشيخي، (2014). نحو منهجية نسقية لترجمة المصطلحات العلمية، سيمنار، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، كانون الثاني.
25. علي القاسمي، (2019). علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط 2. بيروت لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

26. عمر فرّوخ، (1970)، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، ت ط، ط3.
27. فاندرياس، (د ت)، اللغة، تر عبد الحميد الدواخلي،محمد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصرية.
28. فرديناند دي سوسيير، (1986)، محاضرات في الألسنية العامّة، تر يوسف غازي مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.
29. ماريا تيريزا كابرِه، (2007)، مقدمة في علم المصطلح، تر حسين محمد جاد، الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
30. محمد رشاد الحمزاوي، (د ت). المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، مج78، ج 4.
31. محمد محمد أبو موسى، (1420هـ/1999م). مناهج علمائنا في بناء المعرفة، محاضرات الموسم الثقافي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى.
32. مصطفى الشهابي، (1955). المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، معهد الدراسات العربية العالية.
33. مصطفى جواد، (1955)، المباحث اللغوية في العراق، مطبعة لجنة البيان العربي.
33. مقال ملاحظات على معجم، مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج 23.
34. هنري بيجوان، (2009)، فيليب توران، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة سليم نكد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان.

25. Alain Rey, (1979), La Terminologie, Noms et Notions, Paris : PUF.

The Scientific Term in Modern Arabic: Between Signs of Disruption and Reasons for Establishment

Abstract

Scientific terms are linguistic tools that standardize scientific concepts and facilitate communication within specialized fields. This article seeks to approach the issue of developing scientific terminology in modern Arabic, based on the premise that language functions both as a cognitive system and a social dimension in which terminology plays an effective scientific role. In light of the transformations brought about by the explosion of knowledge and sciences—which have led to a massive expansion in concepts and theories—terminology has emerged as an independent scientific discipline and an applied branch of linguistics.To describe the state of scientific terminology in modern Arabic, this article revisits the role of terminology in classical Arabic, which serves as a model of excellence and influence, where scientific terms were characterized by precision and craftsmanship. The article then examines modern efforts to meet the needs of users, through the revival of intrinsic linguistic mechanisms such as derivation, arabization, and borrowing, and their employment in the service of terminology development. These efforts are considered necessary, despite the challenges in term formation and the lack of standardization.

Keywords
scientific terminology
concept
linguistic mechanisms
specialization
modern Arabic

Le terme scientifique en arabe moderne : entre signes de rupture et raisons d'établissement

Résumé

Les termes scientifiques sont des instruments linguistiques qui encadrent les concepts scientifiques et facilitent la communication au sein des disciplines spécialisées. Cet article vise à aborder la problématique de l'élaboration de la terminologie scientifique en arabe moderne, en considérant la langue comme un système cognitif et une dimension sociale où la terminologie joue un rôle scientifique essentiel. À l'ère des bouleversements induits par la révolution des savoirs et des sciences — qui a engendré une croissance considérable des concepts et des théories — la terminologie s'est constituée en tant que discipline autonome et branche appliquée de la linguistique.Pour décrire l'état de la terminologie scientifique en arabe moderne, l'article revient d'abord sur la terminologie dans l'arabe classique, considérée comme un modèle d'excellence et de rayonnement, où les termes scientifiques se distinguaient par leur précision et leur maîtrise. Ensuite, il s'attarde sur les tentatives contemporaines visant à répondre aux besoins des usagers, en mobilisant les mécanismes linguistiques internes tels que la dérivation, l'arabisation et l'emprunt, afin de servir et promouvoir la terminologie, et ce malgré les difficultés inhérentes à sa mise en place et l'insuffisance de sa normalisation.

Mots clés
terminologie scientifique
concept
mécanismes linguistiques
spécialisation
arabe moderne

Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal›s copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).
To see a copy of this license, visit:
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف وإذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.
للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقًا لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023